ملخص دراسة التعليم فى مصر- المشكلة والحلول

د. عبد المنعم ابراهيم الجميعى
أستاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب- جامعة الفيوم
الأمين العام للجمعية المصرية للدراسات التاريخية

تتناول هذه الدراسة تاريخ التعليم فى مصر بشقيه العام والعالى منذ بناء الدولة الحديثة فى مصر فى عصر محمد على، وحتى الوقت الحالى، كما تتناول المشاكل التى تعرض لها النظام التعليمى والحلول المقترحة لها. فقد شغل هذا الموضوع الرأى العام والمسئولين المصريين فى كل مرحلة فى مراحل التاريخ المصرى الحديث والمعاصر، وأحدث تباينا كبيرا من عهد إلى عهد ، ومن حكومة إلى اخرى وقد تنبهت الحركة الوطنية المصرية لذلك منذ وقت مبكر، فكان التعليم هو أحد ركائزها الأساسية فى مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، وفى عملية الانطلاق بالمجتمع المصرى إلى الأمام والتى تقتضى ضرورة تطوير التعليم تطويرا شاملا حتى يمكن مسايرة تطورات العصر والانطلاق إلى عصر التكنولوجيا والفضاء.

وعلى الرغم من اهتمام محمد على بالتعليم فى مصر بكافة مراحله وإرساله البعثات إلى الخارج فانه لم يقصد به نشر التعليم بين المصريين عموما بل كان هدفه إعداد الفنيين والموظفين والإداريين اللازمين لمشروعه النهضوى، كما ربطه بحاجة الجيش إلى التخصصات المختلفة ومن هنا بدأ السلم التعليمى من رأسه ، فلم يبدأ من القاعدة الشعبية وهى التعليم الأولى وإنما بدأ بالمدارس العالية ، وبالرغم من نجاح محمد على فى تحقيق أهدافه وتمكنه من إخراج البلاد من الحالة البدائية التى وجدها عليها إلى دولة حديثة، فإن معظم من تولوا الحكم بعده لم يرغبوا السير على منواله فقد أنهار النظام التعليمى على يد عباس الأول (١٨٤٨- ١٨٥٤) فألغى معظم المدارس ، وأهمل ارسال البعثات إلى أوربا ، ونقل رفاعة

الطهطاوى رائد التنوير إلى السودان وسار سعيد باشا (١٨٥٤- ١٨٦٣) على منوال سلفه فألغى ديوان المدارس، كما عاشت المدارس الموجودة فى عهده حياة مضطربة وسارت على ذلك المنوال حتى جاء عصر اسماعيل (١٨٦٣- ١٨٧٩) فأعاد بعث النظام التعليمى على اعتبار أنه أداة للإصلاح والنهوض القومى للأمة، كما وجه عنايته لإنشاء المدارس فأسس عدة مدارس عالية متخصصة منها، الإدارة والالسن، والفنون والصنايع ، ومدرسة اللسان المصرى القديم ومدرسة دار العلوم، كما أخذ فى إعادة إرسال البعثات إلى أوربا واستعان فى ذلك بعلى باشا مبارك الذى يرتبط اسمه بهذه النهضة العلمية كما ينفرد عصره بإنشاء أول مدرسة للبنات فى مصر ولكن الأزمة المالية التى تعرضت لها البلاد فى عهده لم تساعده على استكمال مشواره الذى كان يبتغيه.

وبالنسبة للتعليم فى عصر توفيق (١٨٧٩- ١٨٩٢) فيمكن تقسيمه إلى فترتين فترة ما قبل الاحتلال وبعث الوعى الوطنى خلال الثورة العرابية ، وفترة الاحتلال وسياسته تجاه التعليم ، ففى الفترة الأولى رأت الحكومة ان تخطو بالتعليم خطوات إلى الأمام ، أما فى فترة الاحتلال فقد تم اهماله وتوقفت الجهود المبذولة لتطويره ، واستمرت الأمور كذلك حتى تولى عباس الثانى أريكة الحكم (١٨٩٢ – ١٩١٤) وازدهرت أمور الحركة الوطنية خلال عهده فتم تشكيل مجلس أعلى للمعارف ، كما تم تطوير التعليم والدعوة إلى إنشاء جامعة فى مصر تقوم على تدريس العلوم الحديثة وتساهم فى تجديد الحضارة العربية، وتحرير الفكر المصرى من قيود التقليد وخلال هذا العهد تم تطوير الأزهر وافتتاح مدرسة القضاء الشرعى.

وبعد حصول مصر على استقلالها طبقا لتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، وصدور دستور ١٩٢٣ تغييرت الأمور إلى حد كبير فأصبح التعليم الأولى الزاميا لجميع المصريين، ومع ذلك ظل التعليم بالمرحلة الأولى يمثل انعكاسا واضحا للأوضاع الطبقية فى المجتمع المصرى خاصة وان كبار الملاك حاولوا عدم تطبيقه. كما تم تنظيم التعليم بادخال تعديلات على أنظمة التعليم الابتدائى والثانوى والفنى وإلى جانب ذلك فقد تم افتتاح الجامعة المصرية فى عام

١٩٢٥م وإصلاح أمور المدارس العليا . والتوسع فى ارسال البعثات العلمية إلى أوربا، يضاف إلى ذلك قيام وزارة المعارف بتطبيق مجانية التعليم الثانوى بعد ان تولى الدكتور طه حسين امور هذه الوزارة (١٢ يناير ١٩٥٠- ٢٧ يناير ١٩٥٢) عملا بما نادى به من أن التعليم حق لكل فرد كالماء والهواء.

وفى أعقاب قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ شهدت مصر طفرة كبيرة من التوسع فى التعليم بشكل غير مسبوق حيث تم اعادة صياغة المجتمع المصرى بسياستها التى حاولت بها تهيئة الفرصة لكل فرد من أبناء مصر للحصول على قسط من المعرفة والعلم يستطيع به أن يشق طريقه فى الحياة، ولتأكيد ذلك تضمن الباب الثالث من دستور ١٩٥٦ حق المصرين فى التعليم . وبجانب اهتمام الثورة بالتعليم العام فقد اهتمت بالتعليم الفنى يضاف إلى ذلك انها مدت فترة الالزام فشمل بجانب الحلقة الابتدائية المرحلة الاعدادية ، كما تم إنشاء مجلس أعلى للتعليم قبل الجامعى، ووضع سياسة لربط التعليم بخطة التنمية.

هذا عن مراحل تطور التعليم العام أما عن التعليم العالى والجامعى فمن المعروف ان الجامعة هى الأمينة على التراث الثقافى والعلمى للأمة، ومع أنها تعد احدى القلاع المهمة للتطور العلمى الهادف إلى تطور المجتمع فقد رفضت سلطات الاحتلال إقامة جامعة فى مصر، لذلك بدأت الجامعة المصرية اهلية حيث تبرع لها الأهالى بالمال وأقيمت بعد جهود ضخمة بذلها قادة الرأى فى مصر أمثال مصطفى كامل ، وسعد زغلول، وقاسم امين ، ولطفى السيد وغيرهم . ورغم أنها وجدت معارضة شديدة من سلطات الاحتلال التى ادركت ان إنشاء جامعة يعنى إيجاد طبقة من المثقفين تفهم ان الاستقلال ليس مجرد تحرير الأرض ، ولكنه تحرير الفكر والارادة ، فان جدية المصريين فى اتمام هذا العمل اخرجته من حيز الفكر إلى حيز التنفيذ فأنشئت الجامعة فى عام ١٩٠٨ لترتفع بالشباب المصريين عن التعليم الآلى الذى فرضته عليهم الظروف ولترقى بهم إلى تعليم يهيئهم للسير فى مراقى المدينة، تعليم أساسه حرية الفكر والنقد

القائم على التحقيق والتمحيص والتدريب القائم على البحث عن الحقيقة المجردة، وظلت الجامعة منظمة أهلية حتى إنضمت على الجامعة الرسمية لتكون نواة لكلية الآداب بالجامعة الحكومية التى أقر مجلسا الشيوخ والنواب بإنشائها تحت اسم الجامعة المصرية فى عام ١٩٢٥م ثم تحول أسمها بعد ذلك إلى جامعة فؤاد الأول ثم إلى جامعة القاهرة بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ وهذا ما تعرضنا له بالتفصيل فى ثنايا هذه الدراسة وفى أعقاب ذلك شهدت مصر طفرة كبيرة فى التوسع فى التعليم الجامعى فأنشئت جامعة فاروق الأول (الأسكندرية) وجامعة محمد على (أسيوط) وجامعة ابراهيم باشا الكبير (عين شمس) وأعقب ذلك تزايد عدد الكليات والجامعات رغبة فى زيادة كفاءة الانسان المصرى والانتفاع بمهاراته فتم انشاء الجامعات الاقليمية فى طنطا (١٩٧٢) وفى المنصورة (١٩٧٢) وفى الزقازيق (١٩٧٤) وفى حلوان (١٩٧٥) ، وفى المنيا (١٩٧٦) ، وفى المنوفية (١٩٧٦) ، وجامعة قناة السويس (١٩٧٦) وجامعة جنوب الوادى (١٩٩٥) ، وجامعة الفيوم (٢٠٠٥) وجامعة بنى سويف (٢٠٠٥)، وجامعة بنها (٢٠٠٦) وجامعتى سوهاج وكفر الشيخ (٢٠٠٦)، كما أصدر المجلس الأعلى للجامعات فى الفترة الأخيرة قرارا بإنشاء جامعة اسوان على أن تبدأ الدراسة بها ابتداء من العام الدراسى (٢٠١٢/ ٢٠١٣) وبذلك أصبح عدد الجامعات المصرية ١٩ جامعة وانطلقت الجامعات تواجه حاجات المجتمع ومشكلاته، وأصبح التعليم متاحا لكل مواطن بصرف النظر عن قدراته المالية أو مكانته الاجتماعية..هذا عن تطور تاريخ التعليم فى مصر الحديثة بشقيه العام والعالى أما عن مشاكل التعليم والحلول الكفيلة بإصلاحه فهى عديدة فلم تعد قضية إصلاح هذا المنهج أو ذاك، أو إنشاء مدرسة هنا، أو جامعة هناك وإنما المطلوب حاليا هو تطوير التعليم بشكل شامل وكامل بحيث يشمل بناء المواطن المصرى كعضو فى مجتمع يسعى للتطور، ويرفع من شأنه، ويزيد معرفته وقدرته على التفكير المنطقى وان تتجه العملية التعليمية إلى الإنسان من حيث هو إنسان وان يكون التعليم هدف وسيلة فى وقت واحد ، وأن ينمى فى الطلاب روح الانتماء لبلدهم عن طريق إرساء قواعد الثقافة المصرية الأصيلة فى نفوسهم، وأن يتم إعدادهم لمواجهة مسئولياتهم تجاه مجتمعهم . فنظامنا التعليمى لم يعد متجاوبا مع احتياجات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية

، كما انه لم يعد متمشيا مع التطورات العلمية والفكرية الحديثة فى العالم ، ونتيجة لذلك فقد عرضنا من الجزء الأخير من هذه الدراسة لمشاكل التعليم بشقيه العام والعالى والطرق الملائمة لاصلاحه.

إن الغد لم يعد ملائما لمن يتقاعسون عن اللحاق بركب التقدم ومؤسساتنا الثقافية وجامعاتنا قادرة بما لها من قدرات علمية ، وما بها من كفاءات ترقى إلى المستوى العالمى على المساهمة فى قيادة التنمية الثقافية فى مصر شرط التخطيط والإعداد اللازم لذلك.

A manuscript under the title of Education in Egypt

By Dr. Abdel Moneim El GEMAIEY

Professor in Modern History, faculty of Arts – El Fayoum University

General Secretary in the Egyptian Associate for Historical Studies

This study is about the history of education in Egypt, general and higher education, since the establishment of modern Egypt in Mohamed's Ali regime until the present day. I will also discuss the issues that the educational system faced during its modern history and the solutions that officials and leaders put to use. For Egypt's modern leaders like Saad Zaghoul and Moustafa Kamel, education has been a central focus in the development of Egyptian society and a bulkhead its defense against internal and external challenges. However, the state's interest in education has fluctuated throughout modern history.

Despite Mohamed's Ali concern about education in Egypt in all its stages and the educational missions that he sent abroad, spreading education between Egyptians was not his main concern .Instead, his goal was preparing technicians, state bureaucrats, and the administrators required for his project of renaissance and his project of specializing the military. Therefore, his main interest was building the education system from the top down, starting with universities and technical training, instead of the development of primary and secondary education for Egyptian citizens. Unfortunately after Mohamed's Ali success in sending educational missions to Europe,

training a new class of educated officials and technocrats and ultimately modernizing Egyptian institutions, rulers who followed him were not necessarily concerned with the project of education.

Abbas the First, Ali's successor, (١٨٤٨-١٨٥٤) closed all schools, ended the program of sending educational missions to Europe, and transferred Rafaa al-Tahtawi, Mohamed Ali's Leader of Enlightenment, to Sudan. Education continued to be neglected by Abbas's successor, Saeed Basha, who closed Diwan el-Medares, Mohamed Ali's educational ministry.

The Khedive Ismail regime (١٨٦٣-١٨٧٩) made the first steps towards educational reform as part of his project of national advancement and modernization. He was also assisted by Ali Basha Mubarak, a figure in the scientific renaissance. Ismail established new schools, both for higher education and specialized institutes, such as Medrasa al-Alson, a language faculty, Medrasa al-ELsan al-Masry al-Qadeem, an institute for the study of Ancient Egyptian, and Medrasa Dar al-'Aloum, an institute for the study of Arabic. As well, he founded schools and institutes for the study of fine arts and craftwork. Ismail also returned the practice of sending educational missions to Europe and established the first school for girls in Egypt. Unfortunately the economic crisis at the end of his rule cut short his goal of national development.

Education in Tawfeek's regime(١٨٧٩-١٨٩٢) could be divided into two periods, before occupation, the risen of national awareness during the Orabian revolution andthe occupation period and its policy towards education.In the first period, the government considered up the development of education, but during the occupation period it been

neglected and the efforts for its developing have stopped. The Conditions of education kept this way until Abbass the Second came in power(١٨٩٢-١٩١٤) and the national movement flourished during his ruling, El Mgles El Aa'la Llm'aref been formed, also developing education and the call for establishing university in Egypt. The call for establishing a university in Egypt was on a solid grounds, which is teaching modern sciences and contributes in the Arabian civilization renovation, liberalizing the Egyptian thought from traditions restrictions. During this period EL Azhar been developed and the opening of Mdrst El KDAa' El Shara'e.

After Egypt gained independence according to the statement of February ٢٨th, ١٩٢٢ and the issuance of ١٩٢٣ constitution, conditions of education have changed in a bigger scale, primary education became mandatory for every Egyptian. Primary education stayed a clear reflection for the conditions of the layers of the society, especially after big owners tried not to apply it. Education been organized by entering adjustments on its systems, like reforming primary technical secondary and high schools, opening the Egyptian University in ١٩٢٥, expansion in sending scientific missions to Europe, in addition to the implementation of free secondary education by Wezaret El Ma'aref (ministry of education) after Dr. Taha Hussien became a minister of education(January ١٢th ١٩٥٠ – January ٢٧th ١٩٥٢) which was an enforcement for his cause(education is a basic right for every one as water and air).

After the July Revolution of ١٩٥٢, Egypt witnessed a big rebound of education in an unprecedented way, which is rebuilding the Egyptian society by its policy, which meant to give the opportunity to every individual in Egypt to obtain a quantity of knowledge and science to

enable him to find his way in life, this point been covered in the third amendment of ١٩٥٦ constitution (Egyptian's right for education). Beside the revolution's interest in general education, it was interested in technical education as well, in addition to extending the mandatory period of education to include middle school beside primary school, as well as the establishment of higher counsel for(Pre- University education) and applying the policy to connect education to the plan of development, by this will wrap up the subject of general education.

Regarding higher education, it is well known that The University is the entrusted element to the cultural and scientific heritage for any nation and a fort for scientific development which is a pillar for the society's sublimity, despite that the authority of occupation has refused the establishment of university in Egypt, Therefore the Egyptian University established by the donation of the people, beside major efforts from opinion leaders in Egypt like Mostafa Kamel, Saad Zaghloul, Khasem Amean, Lotfy El Sayed and others, despite the opposition from the occupation's authority, establishing a university meant finding a layer of intellectuals that understand independence and know it is more than liberation of the land, it is liberation of thought and well.

The seriousness of Egyptians in accomplishing this goal is what transformed the will to a fact. The Egyptian university established in ١٩٠٨to transcend and elevate the Egyptian youth to a proper education, based on the liberty of thought, constant criticism based on investigation, scrutiny and training.

The Egyptian university kept as a civil organization till it joined the official university to be the nucleus for faculty of arts in the state university that been recognized by the senate and House of

Representatives under the name of the Egyptian university in ١٩٢٥, this name has changed later to Foad El Awal University then to Cairo University after the Revolution of July ١٩٥٢. Thereafter Egypt witnessed a big leap and expansion in establishing new universities like, Farouk the First University (Alexandria University), Mohamed's Ali University (Asyout University)Ibrahim Basha El Kbear University (Ain Shams University). Followed by a big increase in faculties and regional universities, for example, in Tanta (١٩٧٢),El Mansoura (١٩٧٢), El Zkakeak(١٩٧٤), Helwan(١٩٧٥), El Menya(١٩٧٦), El Mnofeya(١٩٧٦), Knat El Suez University (١٩٧٦), Ganoub El Wady University (١٩٩٥), El Fayoum (٢٠٠٥), Bane Suef (٢٠٠٥), Banha(٢٠٠٦), Sohag and Kafr El Sheik (٢٠٠٦), willingness to increase the capabilities and qualifications of Egyptians and benefiting from their skills.

The Higher Counsel of universities issued in the recent period a ruling to establish Aswan University, as the study been set to start in (٢٠١٢/٢٠١٣). Thus the number of Egyptian universities became ١٩, which started to face the society's needs and its problems. Education became available to every citizen regardless his financial abilities or social status.

That is about the evolution of education in modern Egypt, General and Higher. Regarding problems of education and its proper solutions, fixing education is not about changing a curriculum, building a new school or establishing one more university, but rather developing education fully and completely, which includes rebuilding the Egyptian citizen status inside the society seeking development, elevating his status and increase his knowledge and ability on rational thinking. The education process should tend to the individual, beside it should be a goal and a mean in the same time, it should nurture patriotism in

student's minds, by establishing the rules of the Egyptian culture, beside preparing them to face their responsibilities towards their community.

Our educational system can't meet with the political and economic needs of the society, nor the scientific and intellectual modern developments in the world. As a result we dedicated the last part of this study for education's problems both general and higher and the proper ways to fix it. Our educational institutions and universities are capable and have a lot of scientific potentials that live up to international level, but contributing in the cultural development in Egypt will only be with proper planning and preparation.